في عمق اسرائيل ايضا . وأعلنت هذا بعد ذلك في خطابي أمام مجلس الشعب خلال القتال » . ثم قال « كانت صواريخنا موجهة الى ثلاث مدن رئيسية في اسرائيل استعدادا للضرب الفوري في العمق اذا لجأ الاسرائيليون الى حرب العمق ». وعندما قال الصحفي متسائلا « تردد اننا أطلقنا سلاحا جديدا » أجاب الرئيس « هذا صحيح ، وكان ذلك يوم ٢٢ تشرين الاول ، قبل وقف اطلاق النار . وهو سلاح له قوة تدميرية نظيعة . لكن الصواريخ وحدها لم تلعب الدور الاول . ان المدفعية المصرية الرهيبة لعبت أخطر الادوار » .

ان الصواريخ ارض — ارض لم تلعب في الحرب الرابعة الدور الاول . ولكنها منعت الطيران المعادي ، على كل حال ، من ان يلعب الدور الاول في العمق ، وهذا باعتقادنا انجاز ضخم يضع دور الصواريخ ، حتى في الحرب الرابعة ، في مصاف الادوار الاولى . وما دامت الصواريخ قادرة على لعب هذا الدور ومنع العدو من قصف العمق ومدن القناة ، فلماذا لا تبنى هذه المدن ، ويرجع اليها سكانها ، وتعود اليها الحياة الطبيعية ؟ هذا هو ما أراد الرئيس السادات قوله في هذه الفقرة من حديثه .

٢ — والنقطة الثانية في حديث الرئيس السادات (٨/٢٥) هو ان الحرب الرابعة ، وما رافقها من انجازات وتضامن عربي ، وامتلاك العرب لطاقات وقوى تجعلهم « القوة السادسة في العالم » ، قد استطاعت زحزحة الولايات المتحدة « عن انحيازها الاعمى لاسرائيل » ودفعتها الى الالتزام بخط متوازن ، والبحث عن « حل سلمي عادل ومشرف للقضية بعدما اعادت حساباتها نتيجة الحرب . لذلك لا يمكن بلبلة المواطن العربي والقول ان هذا بيع القضية لاميركا » .

لقد استطاعت الحرب الرابعة بالفعل رفع قيمة العالم العربي في العالم أجمع ، وحركت قضية النزاع المتجمدة ، ووضعتها على رأس جدول اهتمامات الدول كلها ، بعد ان كاد العالم ان ينساها . ونقلت العرب من حالة امتلاك القوة الى حالة الوعي بامتلاك القوة والقدرة على استخدامها . واصبح بوسع المعسكر العربي استخدام القوة العسكرية بتنسيق كامل مع القوى الاقتصادية والسياسية والمالية في سبيل تحقيق أهدافه العادلة . ولكن هل أدى كل ذلك الى تبديل الموقف الاميركي ؟ هذا هو السؤال المطروح.

لقد كانت أهداف السياسة الخارجية الاميركية في الشرق الاوسط هي : ١ — الحفاظ على «الوضع الراهن » الذي يؤمن لها استمرار النهب الامبريالي لثروات المنطقة ، ٢ — ابعاد النفوذ السوفياتي عن الشرق الاوسط، ٣ — احتلال المواقع السياسية — الاقتصادية — الثقافية التي اضطرت الدولتان الاستعماريتان القديمتان ( فرنسة وبريطانية ) لتركهما بعد الحرب العالمية الثانية . ولا تزال الاهداف الاميركية نفسها دون تبديل بعد حرب١٩٧٣ . واذا كانت تعتقد في السابق ان الحفاظ على « الوضع الراهن » الذي يضمن مصالحها ، لا يتم الا عن طريق خلق اسرائيل « الاقوى من جيرانها »، فان هذا الاعتقاد لا يزال قائما . ولا ادل على ذلك من دعمها العسكري لاسرائيل ، واستعدادها لان تقدم للدولة الصهيونية معونات عسكرية بمقدارها ٦ مليارات من الدولارات خلال السنوات الخمس المقبلة ( بمعدل ١٢٠٠ مليون دولار سنويا ) ( النهار ٩/١٦) ، وتعزيز العسكرية الاسرائيلية بأحدث ما تنتجه الترسانة العسكرية الاميركية ( ٥٠ طائرة فانتوم ، و٢٠٠ — ٢٥٠ دبابة « م — ٦٠ » ، وطائرات هليكوبتر « هيوكوبرا » وقنابل ذكية « سمارت بومب »، ومدفعية، ومعدات اليكترونية، وصواريخ من مختلف الانواع ). واذا كانت تعتمد في الماضي على اسرائيل وحدها للحفاظ على المصالح الاميركية وردع العرب وضرب حركة التحرر الوطني العربي الوحدوية ، فان الولايات المتحدة تهدد الان بالتدخل العسكري المباشر لحماية مصالحها ( احتلال منابع النفط ) ، وتمارس أساليب أشد خبثا لمحاربة حركة التحرر الوطني العربي الوحدوية، وترسم الخطط لحرب ايديولوجية عربية — عربية ، قد تتحول الى صدام مسلح عربي — عربي ، باسم حماية الوطن العربي من الشيوعية . ولم يعد البيت الابيض يتطلب من « اسرائيل القوية » لعب دور « الشرطي » فحسب ، ولكنه يود ايضا ان تكون اسرائيل القوية ، وايران القوية ، حافزا يدفع الدول العربية الغنية الى شراء مزيد من الاسلحة الاميركية المكدسة بكميات كبيرة ، منذ انتهاء الحرب الفيتنامية — الاميركية ، شريطة ان